الوحدة الثالثة

بلاغة الصورة البيانية في القرآن الكريم

بين التصوير الفني والتصوير البياني

الأهداف:

٤- إيقاف الدارس على مفهوم كل من التصوير الفني والتصوير البياني في القرآن الكريم

٥- إيقاف الدارس على مفهوم التشبيه التمثيلي وعرض بعض نماذجه في القرآن الكريم

٦- تقوية الحس البلاغي لدى الدارس بتحليل عدد من النماذج القرآنية المشتملة على العديد من الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بنوعيه.

العناصر:

١- مفهوم كل من التصوير الفني والتصوير البياني في القرآن الكريم مع عرض نماذجه.

٢- مفهوم التشبيه التمثيلي وعرض بعض نماذجه في القرآن الكريم.

٣- تحليل عدد من النماذج القرآنية المشتملة على العديد من الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بنوعيه.

مفهوم التصوير الفني:

التصوير الفني في أدق معانيه وأوضحها هو ذلك النوع من التعبير الذي تستثار فيه جميع إمكانات اللغة وطاقاتها على جميع مستوياتها التعبيرية لتعبِّر عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس والرؤى بطريقة تصويرية بارعة تتأنق فيها الألفاظ والتراكيب لتقرِّب تلك المعاني والأفكار والمشاعر إلى النفس بعرضها في صورة ملموسة يسهل تصورها، ويستعذب الخيال تأملها، ويطيل الوقوف إزاءها ليتأمل مدى المطابقة بينها وبين الواقع متقاربة منه، أو متسامية عليه محلقة في آفاق من الخيال والجمال.

التفريق بين التصوير الفني وبين التصوير البياني المعهود:

وإذا كان البلاغيون قد حصروا التصوير البياني في حدود الصور البيانية المعهودة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز فالحق أن التصوير الفني أوسع من أن يحد بحدٍّ أو صور بيانية بعينها؛ بل تتميز نماذجه بروعة التصوير وجماله سواء كان على مستوى الحقيقة أو المجاز.

ولك أن تتأمل – على سبيل المثال روعة التصوير لحال المنافقين وما انطبعت عليه نفوسهم من الجبن والخوف والهلع في قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [التوبة:٥٧].

حيث تعجب لدقة التصوير الفني والجمالي في مثل هذا الموضع – من خلال استثمار طاقات الألفاظ والتراكيب على مستوى الحقيقة دون الاستعانة بشيء من المجاز أو التصوير البياني - على اختلاف فنونه وتنوعها – فتعجب كيف صوَّر هذه الصورة المتحركة التي لا تصوِّر المشاهد الظاهرة فحسب؛ بل تصوِّر كذلك دواخل هؤلاء المنافقين وما انطبعوا عليه من الجبن والخوف والهلع وشدة الحرص على الحياة

والتعلق بها؛ فتراهم يبحثون عن أي ملاذ لهم معبرا عن شدة حرصهم على الحياة وتمنيهم لها بأداة الشرط (لو) وبالمضارع الدال على استمرارية هذا التمني وتجدده منهم (يجدون) مع ما في دلالته المعجمية على معنى البحث والتفقد، ثم التعبير بصيغة المكان (ملجأ) والإتيان بها منكرة في سياق الشرط لإفادة العموم؛ فهم يتمنون أي ملجأ يحتمون به ولو كان حقيرا دنيئا، ثم في التعبير بـ(أو)التي تفيد التخيير والتنويع لتدل هنا على استواء تلك الملاجئ لديهم؛ لأن ما يغلب على تفكيرهم، ويهجم على نفوسهم هو محاولة اللجوء والاحتماء بأي سبب من الأسباب، ثم في جمع (المغارات) مع ما في دلالتها المعجمية من معاني الغور والبعد والاختفاء، ثم لك أن تتأمل جمال التعبير في صيغة اسم المكان (مدَّخلا) المأخوذة من الفعل (يدَّخل) – على صيغة (يفتعل) التي تأتي لتكلف الشيء ومحاولته ليصوّر لك شخصا يحاول أن يحشر نفسه في مكان ضيق حشرا بنوع من التكلف والمحاولة والمبالغة في الفعل، ثم في التعبير بلام التوكيد في (لولَّوا) مع التعبير بالتولِّي وما فيه من معنى الهروب والفرار والجبن والتخاذل والهلع وغير ذلك من المعاني التي تأتي محمولة على اللفظ، ولا يقوم بها لفظ دونه، ثم التعبير بـ(إلى) التي تفيد التوجه والقصد إلى تلك الأماكن على بعد المسافة عنها مسارعة في اللجوء إليها والاحتماء بها، ثم في التعبير بتلك الجملة الحالية التي تصور حالهم وما صاروا إليه من الخوف والهلع الذي صوره القرآن من خلال جموح البصر وجحوظه وثباته نحو تلك الملاجئ لا يحول عنها ولا يزول، وذلك من خلال دلالة الجملة الاسمية على الثبات والدوام على تلك الصفة.

ولك أن تتصور كذلك براعة التصوير وجماله في هذه الصورة الكلية الحقيقية التي يرسمها رب العزَّة – جلَّ وعلا للكون بعد إهلاك الكافرين

من قوم نوح بالطوفان، وإنجاء نوح والمؤمنين معه في سفينة النجاة في قوله تعالى:

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود: ٤٤]

"وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع! أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها.

إن شككت فتأمل! هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها، وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟ قل: ابلعي واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء بـ(يا) دون (أي) نحو: يا أيتها الأرض. ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال: ابلعي الماء، ثم أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، ونداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها. ثم أن قيل: وغيض الماء. فجاء الفعل على صيغة (فُعِل) الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر وقدرة قادر. ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: (وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ). ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو (وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ). ثم إضمار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن. ثم مقابلة قيل في الخاتمة بـ(قيل) في الفاتحة. أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة،

وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟"[١].

ففي هذا النص السابق يبين لنا عبد القاهر الجرجاني أن اتّساق المعاني – في هذا النص وغيره - لم يكن إلا لاتساق الألفاظ وحسن تركيبها وتناسقها، وهو أمر تتضافر في تحقيقه علوم البلاغة وفنون القول جميعها في القديم والحديث؛ وذلك أنه لا ينكر ذو ذوق روعة التصوير لهذا الحدث الجلل في الآية السابقة، ولا يستطيع عالم كذلك من علماء البلاغة نسبة تلك الروعة، أو تفسير مظاهر الجمال في هذه الآية في ضوء فنون البيان المعهودة المحدودة فقط؛ إذ ليس في الآية تشبيه ولا كناية ولا شيء من المجاز المعهود إلا بضرب من التكلُّف والتمحُّل في القول بشيء منها؛ اللهم إلا في استعارة البلع للأرض – وإن كان ذلك أيضا مما يجري مجرى الحقيقة - أتراك تتجاهل كلَّ ما بُيِّن لك من مظاهر الجمال في الآية النابع من تناسق ألفاظها وانسجام حروفها ثم تبحث بعد ذلك كلِّه عن صورة جزئية تنسب لها الفضل كتلك الاستعارة،

وماذا عسى أن تكون تلك الاستعارة في تلك الصورة المتلاحمة الأجزاء؛ حيث كلُّ كلمة فيها؛ بل كل حركة إنما هي جزء لا يتجزأ من نسيج تلك الصورة الرائعة، ومما يزيد تلك الصورة روعة ما نشاهده فيها من الحركة والحياة؛ فثمة أمر إلهي للأرض فإذا هي تستجيب على الفور فتبلع ماءها فكأنما هي قد انقلبت حوتا عظيما يبلع تلك المياه العظيمة، وفي الوقت نفسه تؤمر السماء فتقلع عن هطولها؛ فترى المطر ينقطع، وترى السحاب ينقشع، وترى صفحة السماء وقد صارت صافية ناصعة، وتنظر إلى الماء فتراه يغيض وينقص حتى يتلاشى في لمح العين؛ إنها صورة تفيض بالحركة، وتظهر فيها يد القدرة تحرك هذا الكون، وتتحكم في مقاديره.

التصوير الفني للمعاني المجردة:

وقد تظن أن التصوير لا يكون إلا للأحداث والوقائع وحركة الأجرام والأجسام، وتتغافل عن تصوير المعاني وحسن عرضها في أحسن صورة وأبهاها،

ويمثل لذلك أيضا - عبد القاهر - بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ فيقول:"ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسناً وروعة ومأخذاً من القلوب أنت لا تجد شيئاً منه إن أنت أخرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله، وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل والسبب في أن كان ذلك كذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة. ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير. بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء، وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى، ويفيد معه معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن. وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله، لم يفد ذلك ولم يكن في شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى. فأما إنكار أن يعبد مع الله غيره وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه، وذلك أن التقدير يكون مع التقديم أن شركاء مفعول أول لجعل، ولله في موضع المفعول الثاني، ويكون الجن على كلام ثاني على تقدير أنه كأنه قيل: فمن جعلوا شركاء لله تعالى، فقيل: الجن، وإذا كان التقدير في شركاء أنه مفعول أول، و لله في موضع المفعول الثاني، وقع الإنكار على كون شركاء الله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن، لأن الصفة إذا ذكرت مجردة غير مجراة على

شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاماً في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة"[٢].

فانظر كيف جعل ذلك التعبير من الصورة المبهجة وجعل حالك – إن غيَّرت تلك الألفاظ عن وضعها التي اتسقت عليه - حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل.

تصوير النماذج البشرية:

وقد تكون الصورة الفنية نموذجا بشريا للخير أو الشر، تعرضه عرضا حقيقيا، توظف فيه أدوات اللغة وإمكاناتها دون شيء من صور البيان المعهودة من التشبيه والاستعارة والكناية ونحو ذلك، وإن شئت فتأمل هذا النموذج البشري للخيرية والكمال الإنساني لعباد الرحمن في القرآن الكريم:

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٤- ٧٢]

ومن ذلك أيضا فيما عدَّ من صفاتهم قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥- ١٩]

أو إن شئت تأمل فيما ذكر من حسن جزائهم في الآخرة:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان: ٥١- ٥٧].

فتأمّل هل ترى فيما عُدَّ من صفاتهم أو من جزائهم شيئا من المجاز؟ أم أنك أمام صورة كلية رائعة لنموذج الخير البشري في هذا الوجود؟!

وتأمل في المقابل قول الله تعالى في أضداد هؤلاء:

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [المعارج: ١٩- ٢٢].

ألست أمام صورة عجيبة كذلك لنموذج الشرِّ في هذا الوجود، وهو ذلك الإنسان الكافر الجاحد المعرض عن عبادة ربِّه ؟!

ومع إقرارك بجمال التصوير لتلك الصورة وإحكام الصنعة فيها فإنك تقرُّ كذلك بأنه ليس ثمَّة تشبيه ولا استعارة ولا كناية ولا مجاز !

تصوير المشاهد الغيبية:

وتأمل إن شئت كذلك صور القيامة ومشاهد الأهوال والعذاب والنعيم في ذلك اليوم مما يقسم ربُّ العزَّة جلَّ وعلا على وقوعه في نحو قوله تعالى:

﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾ [الطور ١- ١٥].

أفلست ترى كيف يقررهم الله تعالى يوم القيامة بحقيقة ما يرون وبأنه واقع لا شك في رؤيتهم له ليس بالسحر ولا بالخيال؟!

وحتى لا يطول بنا المقام فإني أحيلك على كتاب الله تعالى لتأمل ما فيه من صور الحقائق التي لا ريب فيها من ذكر أهوال القيامة ومشاهدها، ومن ذكر أحوال المؤمنين من المتقين والصالحين، وأحوال أضدادهم من الكافرين والعصاة والغافلين، وكيف كانت أحوالهم في الدنيا، وإلام صارت مآلاتهم في الآخرة....الخ ما في كتاب الله تعالى من ذلك ونحوه من الحقائق[٣].

وتأمل تلك الصور واللوحات التي يرسمها القرآن لصفحة الكون وجماله وإبداع الخالق فيه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فاطر: ٢٧- ٢٨].

فتأمل في ذلك كلّه جمال التصوير وروعته مع أنك لست إلا أمام حقائق لا مرية فيها، وليس فيما يتلى عليك شيء من البيان أو التصوير المعهود مما اقتصر عليه المتأخرون في مباحث البيان،

ومن ثم نقول إن أدوات اللغة كلها بجميع مستوياتها المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية وغير ذلك تشترك في صنع وتخليق تلك الصور الفنية العجيبة التي تتراءى لنا في نماذج الأدب وروائعه،

وأن هذه الصور هي أوسع وأرحب من أن تحدَّ بهذه القوالب المحدودة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز؛ فهي قد تكون كذلك، وقد تكون ضروبا من الحقيقة الخالصة تتنوع وتتعدد بتعدد صور ذلك الكون واختلاف أشكاله وأضداده من الخير والشر، والحق والباطل، والصالح والطالح، والليل والنهار، والسهل والجبل، والنور والظلمة، والظل والحرور...الخ

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾[فاطر: ١٩- ٢٢].

من نماذج التصوير البياني في القرآن الكريم

التشبيه التمثيلي (نموذجا):

مفهوم التشبيه التمثيلي: وهو ما كان وجهُ الشّبه فيه صورةً منتزَعَةً من متعدِّد، كما في قول الشاعر:

كأن مثار النقع فوق وأسيافَنا، ليل تهاوى

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام نيرة متناثرة، وسط شيء مظلم.

ولم يقصد الشاعر إلى تشبيه النقع بالليل، والسيوف بالكواكب. وإنما قصد إلى تشبيه الهيئة بالهيئة، أي هيئة السيوف اللامعة التي تهوي من الأعلى إلى الأسفل، وسط الغبار الأسود، بهيئة الكواكب المنيرة حال

تساقطها من السماء وسط ليل مظلم.وغير التمثيلي ما كان لم يكن هيئة منتزعة من متعدد، بأن كان أمرا واحدا أو متعددا.فالواحد كتشبيه زيد بالأسد في الشجاعة.

والمتعدد كتشبيه زيد بالقمر في العلو والوضاءة.

بعض أمثلة التشبيه التمثيلي في القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥].

"هذا مثل ضربه الله لليهود، وهو أنه شبههم بحمار، وشبه التوراة التي كلفوا العمل بما فيها بأسفار أي كتب جامعة للعلوم النافعة، وشبه تكليفهم بالتوراة: بحمل ذلك الحمار لتلك الأسفار، فكما أن الحمار لا ينتفع بتلك العلوم النافعة التي ف تلك الكتب المحمولة على ظهره، فكذلك اليهود لم ينتفعوا بما في التوراة من العلوم النافعة لأنهم كلفوا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وإظهار صفاته للناس فخانوا وحرفوا وبدّلوا فلم ينفعم ما في كتابهم من العلوم،

ووجه الشبه عدم الانتفاع بما تحملوه من التوراة وهم يعلمون ما فيها من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أوضح الله تعالى هذا في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦] فقد جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فلم ينفعهم علمهم به....

كالعيس في البَيْداء يقتلها والماء فوق ظهورها

والذي يظهر والله تعالى أعلم، أنه من قبيل التشبيه التمثيلي لأن وجه الشبه مركب من مجموع كون المحمول كتباً نافعة، والحامل حمار لا علاقة له بها.

٢- قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج آية:٣١]. هذا تشبيه لحال المشرك الذي سقط من نظر الله، وسقطت مكانته عنده؛ فهو متنكس بضلالته، لا شأن له، يشبه من خرّ من السماء، لا شيء يحميه، أو ينقذه من الخطر الذي يحيط به، وهو لا بدّ واقع في المهالك والمهاوي المردية،تخطفه الطير فتقطّعه بمخالبها، وتمزقه إرْبًا إرْبًا، أو ستهوي به الريح في مكان سحيق،جزاء وفاقا إنها صورة التمزق والضياع التي يعيشها المشرك بالله، الكافر بنعمه، حينما يعرض عن طاعة ربه، وهي صورة مرعبة مخيفة، تمثل سوء العاقبة، وهول النهاية، وقد وردت على شكل التشبيه التمثيلي: فالمشرك في انخلاعه من حماية الله، وتركه المرفأ الأمين، كالساقط من السماء والأخطار تحدق به من كلّ مكان، "إنه مشهد الهويّ من شاهق {فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ}، وفي مثل لمح البصر يتمزق {فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ} أو تقذف به الريح بعيداً بعيداً عن الأنظار: {أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} في هوة ليس لها قرار!

والملحوظ هو سرعة الحركة مع عنفها وتعاقب خطواتها في اللفظ «بالفاء» وفي المنظر بسرعة الاختفاء،، على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير، وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فيهوي من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء والانطواء، إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها، قاعدة التوحيد، ويفقد المستقر الآمن الذي يثوب إليه؛ فتتخطفه الأهواء تخطف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح، وهو لا يمسك بالعروة الوثقى، ولا يستقر على القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه،"[٤].

٣- ومثاله أيضا قول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة:٢٦١] فالمشبه: حال من ينفق قليلا في سبيل الله، والمشبه به: حال من بذر حبة فأنبتت سبع سنابل، ووجه الشبه: هو صورة من يعمل قليلا فيجني من ثمار عمله كثيرا، وهو منتزع من أمور شتى: (حبة، وإنباتها سبع سنابل، وكون مائة حبة في كل سنبلة).

٤- ومن الأمثلة أيضا:

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم:١٨].

فيه: تصوير لأعمال الكفار في عدم نفعها وأنها لا أثر لها يوم القيامة، ولا يعتمد عليها في نجاة صاحبها من النار، حيث يلتمسها وهو في أشد الحاجة إليها فلا يجدها كحالة الرماد الذي يتطاير في يوم عاصف فلا يقدر صاحبه عليه. فهنا تشبيه هيئة بهيئة.وليس تشبيه مفرد بمفرد.

نماذج كلية للتصوير الفني والبياني في القرآن الكريم

التصوير الفني والبياني لدعوة نوح قومه

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ

طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ [نوح: ١- ٢٠]

سبق أن بينا أن التصوير الفني هو ذلك النوع من التعبير الذي تستثار فيه جميع إمكانات اللغة وطاقاتها على جميع مستوياتها التعبيرية لتعبِّر عن الصور والمعاني بطريقة تصويرية بارعة تتأنق فيها الألفاظ والتراكيب لتقرِّب تلك المعاني والصور في صورة ملموسة يسهل تصورها، ويستعذب الخيال تأملها.

ونستطيع أن نستعرض هنا – في دعوة نوح عليه السلام قومه – عددا من الصور الكلية والمشاهد الواقعية التي استثمرت فيها إمكانات اللغة بجميع مستوياتها اللغوية لعرض تلك المشاهد وتصويرها تصويرا فنيا رائعا يعاين المرء فيها تلك الصور والمشاهد وكأنه حاضر فيها مشاهد لها، فمن ذلك مشاهد نوح عليه السلام في دعوته قومه ليلا ونهارا، خفية وجهارا، إعلانا وإسرارا، ترغيبا وترهيبا، دعوة متنوعة بوسائل عديدة منها القلبية الوجدانية، ومنها العقلية التأملية، وتستطيع أن تتأمل ملامح هذه الصورة واللوحة الفنية البارعة ونوح عليه السلام يدعو قومه،وهم معرضون عنه، وقد جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا.

وفي هذه الصور والمشاهد تتلاحم الصور البيانية الجزئية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز مع الصور الكلية التي تسهم في تشكيلها جميع أدوات اللغة الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية مما سنقف على ملامحه في هذا العرض الموجز لتلك المشاهد.

* * *

تبدأ الآيات بمشهد عرض نوح عليه السلام دعوته على قومه ببيان واضح قوامه الترغيب والتبشير بمغفرة الله ورحمته، وإن كانت لا تخلو في الوقت نفسه من نبرة الترهيب والتلويح بعذاب الله تعالى وشدَّة أخذه وعقابه ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [نوح:٣- ٤]

ومع أن الحوار هو - كما وقفنا على تعريفه - عبارة عن مراجعة الكلام بين طرفين؛ فإننا نلاحظ أن الحوار هنا بين نوح وقومه يكاد يكون من طرف واحد – هو نوح عليه السلام – والحوار من الطرف الآخر يكاد يكون سلبيا،أو بأساليب إشارية غير كلامية تدل على النفور والإعراض والصدِّ بصور شتَّى (فِرَارًا - جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ - اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ - أَصَرُّوا - اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا).

كما نلاحظ في هذه السورة الكريمة تنوع أساليب الدعوة بين الخطاب الوجداني المتنوع بين الترغيب والترهيب، والخطاب البرهاني العقلي التأملي الاستدلالي.

فالخطاب الوجداني يخاطب فيه نوح عليه السلام قلوب قومه، ويبعث فيهم الرغبة والرهبة، فيرغبهم في مغفرة الله ورحمته، ويذكرهم بآلائه ونعمته، والخطاب العقلي التأملي يعرض لهم فيه أدلة ربوبيته ووحدانيته سبحانه في دعوة للتأمل والنظر في آلاء الله تعالى في الكون ومظاهر قدرته فيه، فاجتمعت في هذه الآيات طريقتا الخطاب القلبية الوجدانية بنوعيها من حيث الترغيب والترهيب، والعقلية التأملية بأنواعها من حيث التأمل والبديهة، وذلك في قوله عليه السلام:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

﴿ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ١٠- ٢٠].

فنجد أسلوب الترغيب واضحًا فيما وعدهم به إن استغفروا الله تعالى وتابوا إليه من إرسال السماء بالخير العميم مع كثرة أموالهم وأولادهم وتفجير الأنهار والجنات من تحتهم، إلخ.

ثم لما لم ينجح ذلك الأسلوب معهم لقسوة قلوبهم وإعراضهم نحا نحو زجرهم وتأنيبهم وتقريعهم فسلك مسلكًا حسنًا من مسالك الترهيب حيث قال: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) ثم عمد إلى طريقة الخطاب العقلي بدعوتهم إلى النظر والتأمل في مخلوقات الله تعالى للاستدلال بها على قدرته ووحدانيته وسائر صفات ربوبيته وألوهيته سبحانه فقال: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا...).

وهو في ذلك يجمع بين دعوتهم إلى النظر والتأمل في صفحة الكون، والاستدلال ببديهات العقول وأقيستها المستقيمة المتفقة مع الفطرة السليمة.

وتتضافر في هذه الآيات الوسائل التعبيرية المختلفة على جميع المستويات اللغوية لتصوير هذا الحوار الدعوي الموجه من نوح إلى قومه،

التحليل الأسلوبي للوسائل التعبيرية المعبرة عن هذا الحوار:

يظهر التوظيف الأسلوبي للغة على كافة مستوياتها لتتضافر الدلالات اللغوية المختلفة في مناسبة هذا الحوار:

على المستوى المعجمي:

نجد توظيف الكلمات ذات الدلالة المعجمية المتناغمة مع الحوار السابق كما في الكلمات:

(مِدْرَارًا- يُمْدِدْكُمْ- أَمْوَالٍ - أَطْوَارًا- نُورًا- سِرَاجًا- أَنْبَتَكُمْ – نَبَاتًا- وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا- بِسَاطًا- سُبُلا - فِجَاجًا)

(مِدْرَارًا) المدرار هي السماء التي تدرُّ المطر أي تصبُّه صبًّا شديدا، يقال: "دَرَ اللَّبَنُ يَدُرُّ دَرّاً، وكذلك النّاقَةُ. ودَرَّتْ عُرُوْقُها: امْتَلأتْ دَماً. ودَرَّتِ السَّمَاءُ: كَثُرَ المَطَرُ. وسَحَابَةٌ مِدْرَارٌ. وناقَةٌ دَرُوْرٌ...." (٥).

ويقال "للسحاب دِرَّةٌ: أي صَبٌّ. والجمع دِرَرٌ....أي ذات دِرَرٍ. وسَماءٌ مِدْرارٌ، أي تَدُرُّ بالمطر." (٦).

وهذا يدلُّ على مدى مناسبة الكلمة لمعاني: درِّ المطر، ونزول الخير والبركة من السماء؛ فهذا من معاني الدر؛ ولذا قالوا في الدعاء على الشخص : (لا درَّ درُّهُ) أي لا كَثُرَ خَيْرُه.

وهذا كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦]

(يُمْدِدْكُمْ):آثر التعبير بـ(يُمْدِدْكُمْ) [illegible] مثل (يعطيكم) لما فيها من معاني المدد وهو العطاء المشتمل على الزيادة الممتدة بالعون والرِّفد والنصرة،

"حكى جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد أنه يقال إذا كثر شئ شيئا بنفسه مده، وإذا كثره بغيره قيل أمده، نحو " يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ".ويدل ذلك على أن هذا الإمداد بالخير لا يكون إلا من ربِّ البرية المتكفل بأرزاق العباد(٧).

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ

﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٦]

(أَمْوَالٍ): تطلق الأموال على كلِّ ما يتمول أي يمتلكه المرء من النقد والعرض والماشية والعقار والثياب وبالجملة تطلق على كلِّ ما له قيمة؛ ففي هذه الكلمة إذا من عموم إيصال الخير والنفع ما ليس في غيرها،

وفي لسان العرب: "(مول) المالُ معروف ما مَلَكْتَه من جميع، والجمع أَمْوال وفي الحديث:"نهى عن إِضاعة المال" قيل أَراد به الحيوان أَي يُحْسَن إِليه ولا يهمَل وقيل إِضاعته إِنفاقه في الحرام والمعاصي وما لا يحبه الله وقيل أَراد به التبذير والإِسْراف وإِن كان في حَلال مُباح،قال ابن الأَثير المال في الأَصل ما يُملك من الذهب والفضة ثم أُطلِق على كل ما يُقْتَنَى ويملَك من الأَعيان "[٨].

(أَطْوَارًا):"الطَّوْر: الحدّ بين الشيئين، والجمع أطوار،...والطَّوْر أيضاً: فعلك الشيءَ بعد الشيء، فعلتُ الشيءَ طوراً بعد طَوْر، أي مرة بعد مرّة، وفي التنزيل: " خلقكم أطواراً "، فُسِّر نُطفةً ثم عَلَقَةً ثم مضغةً، فهذا طَور بعد طَور، والله أعلم بكتابه." [٩].

فدلت هذه الكلمة بما لها من دلالة معجمية على قدرة الله وإعجازه في خلق الإنسان، ولا نكاد نجد كلمة تسدّ مسدها في الدلالة على أطوار الخلق ومراحله المختلفة التي تختلف فيه كلّ مرحلة عن التي تليها والتي بعدها؛ كأن ثمة حدًّا فاصلا بينهما، وما هي إلا القدرة الإلهية،

كما نلاحظ وجه الإعجاز كذلك في التفرقة بين (نُورًا- سِرَاجًا) هي وصف القمر بالنور، وتشبيه الشمس بالسراج تشبيه بليغ يدل على هذه الحقيقة العلمية الدالة على أن القمر إنما يستمد نوره من الشمس التي هي بمثابة السراج المنير؛ أما القمر فنوره مستمد من هذا السراج.

كما نلمح المناسبة التامة في هذه الاستعارة المكنية في وصف الخلق بالإنبات (أَنْبَتَكُمْ – نَبَاتًا-)؛ حيث وصف خلق الإنسان بالإنبات "بناء على أن خلقه من الأرض إنبات له كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح:١٧].

وكذلك قوله تعالى:(وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) ناسب التعبير عن البعث وإعادة الخلق؛ لأن حقيقته إخراج من الأرض كإخراج النبات كما دلّت عليه النصوص فعبر بالإخراج دون البعث والإحياء للدلالة على المشابهة والمساواة بين الحالين، فكما لا يستغرب إخراج النبات من الأرض ينبغي ألا يستغرب البعث لأنه إخراج الأجساد من الأرض، وإنبات أصلها المتبقي وإخراجه بالماء من الأرض كإنبات البقل سواء بسواء.

قال البخاري: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ:١٨] بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين النفختين أربعون". قالوا: أربعون يومًا؟ قال: "أبيتُ". قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: "أبيت". قالوا: أربعون سنة؟ قال: "أبيت". قال: "ثم يُنزلُ الله من السماء ماء فينبتُونَ كما ينبتُ البقلُ، ليس من الإنسان شيءٌ إلا يَبلَى، إلا عظمًا واحدا، وهو عَجْبُ الذنَب، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامة"(١٠).

"فهي عملية دائمة التكرار فيما حولهم، مألوفة لهم، ولكنهم لا ينتبهون إليها ولا يلحظونها قبل الاعتراض والتعجيب، كذلك الخروج على هذه الوتيرة وبهذه السهولة، الآن يقولها وقد حشد لها من الإيقاعات الكونية على القلب البشري، ذلك الحشد الطويل الجميل المؤثر الموحي لكل قلب منيب. وكذلك يعالج القلوب خالقُ القلوب"(١١).

وفي كلمة (بِسَاطًا) تشبيه بليغ يبين كيف أنه "جعل الأرض ممهودة مسهلة للسّير والجلوس والاضطجاع بحيث لا نُتوء فيها إلاّ نادراً يمكن تجنبه"(١٢).

أما قوله: سُبُلاً فتدل على كل سبيل متخلل في الأرض كما في قوله تعالى: "وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا"، أي أسلك فيها سبلاً، أي جعل سبلاً سالكة في الأرض، أي داخلة فيها، أي متخللة، وذلك (كناية) عن كثرتها في جهات الأرض،

والمراد بالسبل: كلّ سبيل يمكن السير فيه سواء كان من أصل خلقة الأرض كالسهول والرمال، أو كان من أثر فعل النّاس مثل الثنايا التي تكرر السير فيها فتعبدت وصارت طرقاً يتابعُ الناس السير فيها "[١٣].

قال القرطبي:"السبل: الطرق. والفجاج جمع فج، وهو الطريق الواسعة؛ قاله الفراء. وقيل: الفج المسلك بين الجبلين." [١٤].

قال الزمخشري في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ [لقمان:١٠] [فجاجاً] الفج: الطريق الواسع، فإن قلت: في الفجاج معنى الوصف، فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ٢٠] قلت: لم تقدّم وهي صفة، ولكن جعلت حالاً كقوله:

لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيم،.. فإن قلت: ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ قلت: أخدهما الإعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة، والثاني: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما أبهم ثمة "[١٥].

جعلوا أصابعهم: المراد أناملهم؛ ومن ثم فهو (مجاز مرسل) علاقته الكلية، وإنما عبر بالأصابع على سبيل المبالغة في بيان مدى ما هم عليه من الإعراض والصدّ.

٢-على المستوى الصوتي:

نلاحظ تناغم الحروف والحركات والكلمات وتلاؤمها وتناسبها فيما بينها دون تنافر أو ثقل في النطق،كما نلاحظ كذلك تنوعا في فواصل السورة حيث تبدأ السورة بفاصلة ميمية لآية واحدة تمثل تقدمة لهذه القصة، ثم يليها مقدمة نونية هادئة تمثل بدء دعوة نوح عليه السلام مع قومه، وبداية حديثه معهم وهو حديث يسوده العرض الهادئ والبيان الحكيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤﴾ [نوح:١- ٤].

وكما لاحظنا تميز كلٌ واحد من الغرضين السابقين بفاصلة تخصُّه، نلاحظ كذلك اختلاف الفاصلة في الآيات التالية عن سابقتها، وحينما ننعم النظر نلاحظ أن هذه الآيات التالية إنما تمثل مرحلة جديدة من مراحل الدعوة تطورت فيها الدعوة من مرحلة البيان الهادئ إلى مرحلة جديدة من البيان الوجداني الذي تزداد فيه حدّة الانفعال العاطفي ترغيبا أو ترهيبا، إزاء هذا الصدّ والإعراض من قومه؛ فلذلك تميز هذا المقطع بفاصلة الراء الممدودة بألف المد التي تنتهي بها آيات هذا المقطع،

أما على مستوى اللفظة المفردة فنجد إيماءات صوتية، وإيحاءات فنية تتناغم مع الدلالات المعجمية للكلمات كما في:

(جِهارا - مِدْرَارًا- يُمْدِدْكُمْ- وَقَارًا- - بِسَاطًا- سُبُلا - فِجَاجًا)

حيث نلمح الشدَّة والجهرية في الجيم المجهورة في جهارا المتبوعة بمدين متتالين بعد حرف الهاء الآتي من الحنجرة مما يحكي عملية الجهر ويناسبها تمام المناسبة،

أما كلمة مدرارا فنحسُّ أنها تحكي تتابع الماء وهطوله وتكرر نزوله بتشكيلها الصوتي العجيب الذي تتكرر فيه الراء وهي حرف تكراري يظهر تكراره في النطق مما يدل على دقة اختيار هذه الكلمة التي تدل على التتابع والتكرار.

كذلك فإن تكرر الدال في يُمْدِدْكُمْ يحكي كذلك عملية الإمداد وما فيها من اتصال ونكاد نستشعر ذلك الاتصال من اتصال الدالين وتلاحمهما في مقدمة الأسنان.

كما نلاحظ كذلك مناسبة الوقار بما تشتمل عليه هذه الكلمة وَقَارًا من القاف المفتوحة المفخمة التي ينفتح فيها الفم بشيء من الاستعلاء مع المد بعدها معبرا عن هذا الوقار.

وفي كلمة بِسَاطًا نلمح البسط والمد والسهولة في مدِّ السين المهموسة، وما يتبع ذلك من الطاء الممدودة التي تكاد تحكي الطمأنينة والاستقرار.

وأما في (سُبُلا – فِجَاجًا) فيساعد التشكيل الصوتي للكلمتين على التفريق بين دلالتيهما والإيحاء بمعنييهما؛ حيث نلاحظ قلة حروف الكلمة سُبُلا وتتابع الضم فيها وتقارب مخارج حروفها مما يدل على الضيق نسبيا في مقابل الانفساح والسعة الملحوظة في فِجَاجًا التي يدل تتابع المدّ فيها على ذلك الانفساح.

المستوى الصرفي:

نجد جمال التوظيف الفني للصيغ الصرفية المختلفة لتحقيق التناسب التام بين هذه الصيغ والمعاني التي تعبر الآيات عنها،

نجد ذلك على سبيل المثال في صيغ الكلمات التالية: (أَصَابِعَهُمْ- آذَانِهِمْ- وَاسْتَغْشَوْا- اسْتَكْبَرُوا- اسْتِكْبَارًا- مِدْرَارًا- يُمْدِدْكُمْ- أَمْوَالٍ - أَطْوَارًا - أَنْبَتَكُمْ – نَبَاتًا- وَيُخْرِجُكُمْ - إِخْرَاجًا- بِسَاطًا- سُبُلا - فِجَاجًا).

يُمْدِدْكُمْ: جاءت بصيغة المضارع لتدل على التجدد والاستمرارية فهو رفد وعطاء ونصرة وعون يتجدد بتجدد الأحوال والحاجة إليه.

ونلاحظ توظيف الآيات لصيغ الجمع نحو: (أَصَابِعَهُمْ- آذَانِهِمْ- أَمْوَالٍ - أَطْوَارًا - سُبُلا - فِجَاجًا).

فاختار الجمع أَصَابِعَهُمْ وهم لا يضعون إلا إصبعا واحدة للمبالغة والتهويل في عرض السورة ولبيان مدى ما هم عليه من المبالغة في الإعراض والصدّ حتى أنهم لو استطاعوا وضع جميع أصابعهم لفعلوا.

وكذلك جمع آذَانِهِمْ رغم أنهم لا يضعون الإصبع إلى في أذن واحدة وليس لهم إلا أذنان فقط؛ فجمع ذلك للغرض السابق نفسه.

أموال: "تطلق على كل ما يُقْتَنَى ويملَك من الأَعيان "[١٦].

ومن ثم تشمل النقد والعرض والماشية والعقار والثياب، وبالجملة تطلق على كلّ ما له قيمة؛ ففي هذه الكلمة إذا من عموم إيصال الخير والنفع ما ليس في غيرها،والنكتة في جمعها أن تشمل جميع صنوف المال وأنواعه، وتدل على تعدد وتنوع الخير الذي يصل إليهم _ إن أطاعوا الله تعالى _ ؛ فلا يقتصر على تصور أصل المال فقط عند الإطلاق، وهو الذهب والفضة "قال ابن الأثير المال في الأَصل ما يُملك من الذهب والفضة ثم أُطلِق على كلّ ما يُقْتَنَى ويملَك من الأَعيان"[١٧].

كذلك فإن الجمع أَطْوَارًا جاء مناسبا لتعدد أطوار خلق الإنسان (نطفة فعلقة فمضغة فعظاما فكسى العظام لحما، ثم يخرجه طفلا، ثم يبلغه أشده، ثم يصيره كهلا فشيخا).

كما جمع (سُبُلا – فِجَاجًا) كذلك للدلالة على الكثرة والتعدد.

وقوله تعالى:(لو كنتم تعلمون) "جمع بين صيغتي الماضي والمضارع للدلالة على استمرار النفي المفهوم من لو"[١٨].

المستوى النحوى (التركيبى):

التراكيب النحوية هي أساس النظم وعماده، وبدقتها وجمالها يكون التناسب والتناغم بين اللفظ والمعنى، وبين المقام وما تقتضيه مقتضيات الأحوال من خصائص تلك التراكيب؛ ومن ثم نلاحظ الدقة والتناسب التام بين هذه التراكيب و السياق والمقام الذي وردت فيه،

نلاحظ ذلك في التراكيب التالية:

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾ [نوح:٢] { قَالَ } استئناف بياني كأنه قيل فما فعل عليه الصلاة والسلام بعد هذا الإرسال فقيل قال لهم ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾ منذر موضح لحقيقة الأمر واللام في لكم للتقوية أو للتعليل أي لأجل نفعكم من غير أن أسألكم أجراً،وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾ [نوح:٣] متعلق بنذير على مصدرية أن وتفسيريتها"[١٩].

وجملة: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ [نوح:٤] مجزوم في جواب الأمر[٢٠].

(لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) أي: "لو كنتم تعلمون شيئاً"[٢١]. فحذف المفعول لتعميم الجهل ونفي العلم عنهم، والمقصود شيئا من أمر الآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم:٧].

"وقال الحسن: معناه لو كنتم تعلمون لعلمتم أن أجل الله إذا جاءكم لم يؤخر." [٢٢].

قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهارا: عطف الظرف على ما قبله أفاد التتابع؛ فهو (كناية) عن الاستمرارية والتواصل.

﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦﴾ [نوح:٦] "مما دعوتهم إليه وإسناد الزيادة إلى الدعاء من باب المجاز العقلي الإسنادي حيث الإسناد هنا إلى السبب على حد الإسناد في (سرتني رؤيتك) وفراراً قيل: تمييز وقيل: مفعول ثان

بناء على تعدي الزيادة والنقص إلى مفعولين،وقد قيل إنه لم يثبت وإن ذكره بعضهم،وفي الآية مبالغات بليغة وكان الأصل فلم يجيبوني ونحوه فعبر عن ذلك بزيادة الفرار المسندة للدعاء وأوقعت عليهم من الإتيان بالنفي والإثبات(٢٣).

"وانتصاب { جهاراً } على المصدرية؛ لأن الدعاء يكون جهاراً ويكون غير جهار، فالجهار نوع من الدعاء كقولهم: قعد القرفصاء، ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف، أي: دعاء جهاراً، وأن يكون مصدراً في موضع الحال أي: مجاهراً، ومعنى « ثم »: الدلالة على تباعد الأحوال؛ لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الأمرين أغلظ من أحدهما،"(٢٤).

وهذا الجهر يلزم عنه كثرة عدد من دعاهم نوح عليه السلام؛ حيث كان يتعرض لدعوتهم جماعات ووحدانا.

وذكر هذه الأحوال المختلفة من الدعوة ليلا ونهارا وإعلانا وإسرارا وخفية وجهارا، وغير ذلك من الدعوة الوجدانية والعقلية وغيرها كناية عن استفراغ نوح عليه السلام وسعه في دعوة قومه وهدايتهم.

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح:١١] "أي: يرسل ماء السماء عليكم، ففيه إضمار، وقيل: المراد بالسماء المطر، كما في قول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا

فعلى هذا يكون (مجازا مرسلا) علاقته المكانية، والآيتان: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٢] كناية عن عناية الله تعالى بهم وإمدادهم بالخير الكثير.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح:١٧] عدلت الآية عن المصدر (إنباتا) إلى (نباتا)، وقد علل أغلب المفسرين للاختيار في

(أنبتكم) أنه ضمنه معنى الإنشاء[٢٦]. وكان الأولى أن يبينوا سر العدول في اسم المصدر (نباتا) إلا أنهم اكتفوا بتوجيهه بقولهم (والمعنى: أنبتكم فنبتم نباتا) [٢٧].

أما الرازي فقد كان أطول عنقا في رمق سر هذا العدول حيث قال: كان ينبغي أن يقال أنبتكم إنباتا إلا أنه لم يقل ذلك بل قال أنبتكم نباتا، والتقدير أنبتكم فنبتم نباتا. وفيه دقيقة لطيفة وهي أنه لو قال أنبتكم إنباتا كان المعنى أنبتكم إنباتاً غريبا، ولما قال أنبتكم نباتا كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتا عجيبا. وهذا الثاني أولى لأن الإنبات صفة لله تعالى،«وصفة الله تعالى غير محسوسة لنا» وصفة غير الله محسوسة لنا، فلا نعرف أن ذلك الإنبات إنبات عجيب كامل إلا بواسطة إخبار الله تعالى.. وأما لما قال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧﴾ على معنى أنبتكم فنبتم نباتا عجيبا كاملا كان ذلك وصفا للنبات بكونه عجيبا كاملا، وكون النبات كذلك أمر مشاهد محسوس فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى، فكان هذا موافقا لهذا المقام. فظهر أن العدول من تلك الحقيقة إلى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف[٢٨] فالإنبات إنما ينظر فيه إلى صنع الله عز وجل وهو خفي، فعدلت الآية عنه إلى ما هو ظاهر وهو النبات حيث تتجلى فيه مظاهر الإبداع والقدرة، فكان ذلك أقوى مناسبة لمقام بيان قدرة الله تعالى ولطف صنعه، والامتنان على عباده بنعمه، وسياق الآيات يساعد ذلك المعنى أتم المساعدة.

فهذا المعنى البديع الذي تحصَّل بطريق التضمين اجتمع فيه معنى المصدرين:(الإنبات) الذي هو صنع الله تعالى وصفته الخفية و (النبات) الذي هو أثر صفته سبحانه، ومظهر قدرته،

وقوله: {وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا} جاء على الأصل دون عدول في المصدر كقوله: "أنبتكم من الأرض نباتا" ولنا أن نتساءل عن السبب في ترك

العدول في هذه الجملة مقارنة بنظيرتها السابقة؛ ورغم أن الرازي قد أجاب عن العدول في الموضع الأول فإنه أهمل التعليل للعدول في هذا الموضع كأنه رأى أنه جاء على الجادة فلا يحتاج إلى تعليل؛ فقال:"وقوله: {وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا}أكده بالمصدر كأنه قال: يخرجكم حقًّا لا محالة،"(٢٩).

وكذلك فعل البيضاوي فقال:{وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} "بالحشر، وأكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالإبداء، وأنها تكون لا محالة،"(٣٠).

وأرى أن التعليل بمجيء الكلام على الجادة لا يكفي؛ لأن تتابع هاتين الجملتين يمثلان معا نوعا من السياق الداخلي، والخروج عن هذا السياق الداخلي يمثل عدولا داخليا وهو ما يسميه ريفاتير بالعدول السياقي(٣١)، وهذا النوع من العدول يحتاج إلى تعليل كذلك بلا شك.

وقد اجتهدت في التعليل لهذا العدول عن السياق الداخلي فرأيت أنه لم يستمر على أسلوب العدول عن مصدر الفعل كما في (أنبتكم نباتا) فلم يقل: (أخرجكم خروجا)؛ بل قال: (أخرجكم إخراجا)؛ وذلك لأن (الإفعال) أي (الإخراج) إنما هو فعل الله تعالى، وإذا كان فعل الله لا يرى في الإنبات؛ فلذا عبَّر بالنبات وهو الفعل الظاهر؛ فإن إخراج العباد في الآخرة وإن كان فعلا لله تعالى فإنه مرئي مشاهد من العباد؛ ولذا عبَّر الله تعالى عن هذا اليوم بأنه يوم مشهود، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾ [البروج:٣].

فهذا الإخراج آية مشاهدة يشاهدها العباد يوم القيامة، ومطلوب منهم أن يشاهدوه في الدنيا كذلك بقلوبهم وضمائرهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧].

السمات الأسلوبية العامة للحوار القرآني:

من خلال ما سبق عرضه من أمثلة الإعجاز الأسلوبي في الحوار القرآني نستطيع أن نلمح بعض السمات الأسلوبية العامة للحوار القرآني، من أهمها:

رعاية حال المخاطب:

وذلك كتوكيد الكلام للمخاطب لكونه شاكًّا أو منكرا:"قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢)"

وتليين الخطاب في بدء العرض: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [نوح:٤].

والتدرج مع المخاطب المكذب بالترغيب قبل الترهيب: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٢].

وإغلاظ الخطاب لمن ظهر تكذيبه وإعراضه واستهزاؤه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾ [نوح: ١٤- ١٥].

التنويع الأسلوبي للخطاب بحسب مقتضيات الأحوال:

فتارة يجنح إلى الأسلوب الوجداني: وذلك بالترغيب والترهيب على نحو ما مرّ، وتارة يجنح إلى الأسلوب العقلي التأملي:

وذلك بإقامة الحجة عليهم: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نوح:١٦].

أو بتذكيرهم بنعم الله تعالى وآلائه: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح:١٧-٢٠].

وهكذا يدور الحوار القرآني في هذه السورة من أولها إلى آخرها على عرض كافة الأساليب الحوارية التي يمكن الإفادة منها في محاورة المخالفين في كلّ زمان ومكان.

التصوير الفني والبياني في سورة القمر[٣٢]:

المقصد العام والمقاصد الأساسية:

نستطيع أن نحدد المقصد العام لهذه السورة من خلال القراءة الأولى لآياتها حيث تدور جميع هذه الآيات حول مقصد واحد هو:

قضية الإيمان بالله تعالى وإثبات النبوة والبعث:

ويتكون هذا المقصد من عدد من المقاصد الفرعية التي تتلاحم فيما بينها في نسيج واحد للدلالة على هذا المقصد العظيم.

وذلك حيث تبدأ السورة بـ«تقرير البعث والجزاء وتأكيده»؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ [القمر:١-٥]

٢ - ترهيب المكذبين بالبعث:

وذلك في قوله تعالى:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر:٨]

٣- بيان حال المكذبين من الأمم السابقة وسوء عاقبتهم:

أ – تكذيب قوم نوح:

وذلك في قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥﴾ [القمر:١٥].

ب – تكذيب عاد:

وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾ [القمر:١٨- ٢٢]

ج – تكذيب ثمود:

وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝٢٣ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۝٢٦ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۝٢٧ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝٢٨ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۝٣١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٣٢﴾ [القمر: ٢٣- ٣٢]

د ـ تكذيب قَوْمُ لُوطٍ:

وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾ [القمر:٣٣- ٤٠].

هـ ـ تكذيب قَوْمُ فرعون:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر:٤١- ٤٢].

٤- ترهيب الكافرين وتخويفهم بعاقبة المكذبين من قبلهم:

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر:٤٦]

٥ ـ تقرير البعث وترهيب المكذبين به:

وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر:٤٦- ٥٣].

٦- ترغيب وتبشير المؤمنين بالبعث المتقين لربهم:

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۢ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٤- ٥٥]

التحليل الأسلوبي للسورة:

إذا نظرنا إلى مقاصد هذه السورة وجدنا أن جميع آياتها يدور حول مقصد واحد هو:

قضية الإيمان بالله تعالى وإثبات النبوة والبعث:

ويتكون هذا المقصد من عدد من المقاصد الفرعية التي تتلاحم فيما بينها في نسيج واحد للدلالة على هذا المقصد العظيم.

وذلك حيث تبدأ السورة بـ

المقصد الأول: تقرير البعث والجزاء وتأكيده:

وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥﴾ [القمر:٥]

حيث يؤكد الله تعالى أن الساعة التي يكذب بها هؤلاء الكافرون ويستبعدونها هي جدُّ قريبة؛ حيث ظهرت إحدى آياتها الدالَّة عليها ، وهي انشقاق القمر شقين، وانفلاقه فلقتين في صورة مادية واضحة للعيان، لا ينكرها إلا البهت والعميان.

ورغم ذلك فهؤلاء الكافرون معرضون جاحدون لأدلة الإيمان وبراهينه الساطعة، وهذا هو شأنهم وديدنهم وطبيعتهم التي دأبوا عليها من الجحود والعناد والاستكبار ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر:٢]

وتكذيبهم وعنادهم هذا ليس عن أدلة وبراهين تعارض ما جاء به الرسل؛ وإنما هو اتباع لأهوائهم الزائغة عن الحق والمعرضة عنه؛ وذلك رغم وضوح الحق واستقرار أمره، ورغم ما جاءهم من الأنباء الزاجرة بأحوال المكذبين من قبلهم وما حلَّ بهم من العذاب والنكال في حكمة بالغة

مؤثرة، ولكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ؟.أي: "{ فما تغنى النذر } مع هؤلاء الكفرة"[٣٣].

المقصد الثاني:ترهيب المكذبين بالبعث:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر:٦- ٨]

في الآيات السابقة: جاء قوله تعالى:(فما تغني النذر) تمهيدا للأمر بالتولي والإعراض عنهم في هذه الآيات، بعدما ثبت من حالهم أنهم لا ينتفعون بالآيات والنذر والحكم البالغة؛ فلم يبق إلا تخويفهم وتهديدهم بسوء العاقبة التي تنتظرهم جزاء تكذيبهم بالبعث؛ ومن ثم راحت الآيات تصفُ لهم بعض مشاهد البعث، وتصوِّر لهم حالهم في هذا اليوم الفظيع وما ينتظرهم فيه من الأهوال.

المقصد الثالث:

بيان حال المكذبين من الأمم السابقة وسوء عاقبتهم:

بدأت السورة الكريمة بتأكيد البعث وتقريره، وثنت بذكر بعض مشاهد البعث وحال المكذبين في ذلك اليوم ترهيبا لهم، ثم عرضت السورة بعد ذلك في هذا المقصد لأحوال المكذبين بالبعث من الأمم السابقة وما نزل بهم من العذاب والنكال في الدنيا قبل الآخرة حتى يكون في ذلك عبرة لهؤلاء المكذبين في زمان النبي ﷺ ومن بعدهم، فعددت ما حدث لقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون، وقد كانوا أشد منهم وأكثر قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، وذلك كله لا يخرج عن الخط الأساسي لهذه السورة الكريمة في تقرير قضية الإيمان بالله تعالى ورسله وتقرير قضية الحساب والجزاء والبعث والرجوع إلى الله تعالى؛ فهي تارة تبين ذلك بذكر الآيات الدالة عليه كانشقاق القمر، وتارة ترهب المكذبين به بما ينتظرهم في الآخرة، وفي هذا السياق ترهيب لهم بما ينتظرهم في الدنيا؛ وذلك لأن سنة الله في إهلاك المكذبين

والمعاندين لرسله لا تتخلف أبدا، وهذا ما يؤكده الله تعالى في ختام هذا العرض لأحوال المكذبين؛ حيث يقول في حق المكذبين في زمان النبي ﷺ:

في المقصد الرابع:

ترهيب الكافرين وتخويفهم بعاقبة المكذبين من قبلهم:

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر:٤٣- ٤٥]

ومن ثم يعود في المقصد الخامس:

إلى: تقرير البعث وترهيب المكذبين به:

وذلك في قوله تعالى:

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر:٤٦- ٥٣]

وينهي سياق السورة كذلك بتتميم حسن غير بعيد عن السياق وهو:

المقصد السادس:

ترغيب وتبشير المؤمنين بالبعث المتقين لربهم:

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٤- ٥٥]

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٣- ٤٦]

ملخص الوحدة

تناولت هذه الوحدة الحديث عن:

مفهوم كل من التصوير الفني والتصوير البياني مع التفريق بينهما وعرض نماذج كل منهما في القرآن الكريم.

بيان مفهوم التشبيه التمثيلي وعرض بعض نماذجه في القرآن الكريم مع التحليل البلاغي لتلك النماذج.

تقديم نموذج كلي للتصوير الفني والبياني من خلال مشهد دعوة نوح عليه السلام قومه مع التحليل الشامل سواء للصورة الفنية أو الصور البيانية الواردة بالنموذج كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بنوعيه.

تقديم العناصر اللازمة لتحليل نموذج كلي آخر للتصوير الفني والبياني من خلال سورة القمر يستعين الدارس بعناصر التحليل والنموذج السابق لتحليل هذا النموذج على غراره كنوع من التدريب.